Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فأودت بها ، ونجد المعنى والمغزى فى البيت قبل الأخير :

من ملك الخصم ونام عنه يصبح يلقى ما لقيت منه

فهنا دعوة إلى الحذر ، وعدم الاطمئنان إلى العدو ، حتى وإن اظهر الإنهزام ، هذا من جانب الاقعى ، كما تتضمن القصة دعوة إلى عدم الاستسلام للهزيمة ، والإصرار على المقاومة ، وفك الحصار ، وهذا من جانب العقربة . إذا كان شوقى قد طرح القضية من زاوية ان من " ملك الخصم ونام عنه فإنه سيفقد كل مايملك " فإنه قد آثر التوجيه الأخلاقى بإثارة الحذر ، ولم يستثمر قيمة الكفاح وتحرير الوطن التى تمثلها العقربة . وبصفة عامة فإن حس شوقى قاده إلى الجانب الأكثر قبولا ، لأن الصراع بين أفعى وعقرب أمر غير مستحب ، وهما حشرتان بغيضتان ، ولن يكون القارىء ، والطفل بصفة خاصة ، فى جانب إحداهما يتمنى لها النصر ، ويرى نفسه فى إهابها أو يؤدى دورها .

ومثل هذا التداخل نجده فى قصة : " الكلب والقط والفأر " وفيها كان الكلب يحاصر قطاً على جدار قرآه فأر ، رأى أن يتقرب إلى القط [عدوه التقليدى] لعله يحظى بالأمان لنفسه ولقومه ، فألقى بالتراب فى عينى الكلب ، ونجا القط ، الذى فرح بهذه النجاة ورأى أن يحتفل بها ، فيقيم وليمة ، وفى هذه الأثناء جاء الفأر يذكره بما كان من إخلاصه ، لكن هذا لم ينفعه ، فقد نهض القط :

واثب على الحال على الضعيف بأكله بالملح والرغيف

فقلت فى المقام قولا شاعا " من حفظ الأعداء يوماً ضاعا "

التوجيه الأخلاقى هنا ألاتسدى خدمة لعدو ، وأن الظن بتنازله عن عداوته خداع ، وربما كانت القاعدة أن الفأر كان يساعد الكلب فى القضاء على القط : استعن بعدوك على أعدى عداك ، ولكنه خالف القاعدة فضاع . عدل موقفه بناء على الظن ، وتوهم إمكان أن يتحول العدو إلى صديق ، وقد أهمل حقيقة مقررة ، " والحقيقة " قيمة ينبغى الحرص عليها ، وبها يستقيم الفكر وتستقر الحقوق وتتحدد المواقع ، ومخالفتها تؤدى إلى الفوضى والهلاك .

فى الشكل الفنى

١ - استخدم شوقى أكثر من طريقة فى تقديم حكاياته ، فلجأ إلى صيغ تدل على وجوده طرفاً فى قص الحكاية ، دون أن يكون له كإنسان دور فى موضوع القصة ، بمعنى . أنه مجرد شخص يحكيها ، وليس طرفاً فى الصراع ، كأن يقول مثلا : رأيت أفعى - أنبئت أن سليمان - لست بناس ليلة - أسمع نفائس ما يأتيك من حكمى - سمعت أن طاوساً - رأيت فى بعض الرياض قبرة .